أسماء الله الحسنى

الجبار جل جلاله

اللقاء السابع عشر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فقد جعل الله - سبحانه وتعالى - بداية الإنسان ونهايته علامة على عجزه وضعفه، وعلى قهر الرب -عز وجل - وجبروته، فالله -عز وجل- هو الجبار.

حديثنا اليوم عن اسم الله - عز وجل – الجبار.....

والجَّبار في اللُّغة: صيغة مبالغة من اسم الفاعل (الجابر)، وهو الموصوف بالجبر، وأصل الجبر إصلاح الشيء بضربٍ من القهر، أي بنوع من القوة والقدرة.

ومنها جَبَرَ العَظم إذا أصلَحَ كسره، وجَبَر الفقير يعني أغناه، وجَبَرَ الخاسر عوّضه، وجَبَرَ المريض عالجه.

الجبار لغةً: هو العظيم، القوي، الطويل، ذي الطول سبحانه وتعالى، قال الله -تعالى-: (إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) [المائدة:22] أراد بذلك أنهم أصحاب قوة وعظمة وطول.

ويستخدم لفظ الجبروت بمعنى الكبرياء ومنه، قول الله -تعالى-: (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) [مريم:32]، أي: لم يجعلني متكبرًا على عبادة الله سبحانه وتعالى.

ورود الاسم في القرآن:

ورد هذا الاسم في القرآن مرة واحدة في قول الله -تعالى في سورة الحشر: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الحشر:23]

الأحاديث التي ورد فيها اسم الله الجبار:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي-ﷺ- قال: «تَكُونُ الأَرْضُ يَومَ القِيامَةِ خُبْزَةً واحِدَةً، يَتَكَفَّؤُها الجَبَّارُ بيَدِهِ كما يَكْفَأُ أحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ في السَّفَرِ، نُزُلًا لأهْلِ الجَنَّةِ» (الصحيحين)

- أي: أرض الدنيا يوم القيامة، خُبْزَة واحدة.
- قالوا ومعنى يتكفؤها الجبار بيده: "أي: يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي".
- يأكُلونها في الموقف قبلَ دخولها أو بعده، والنزل: ما يُقدَّم للضَّيف. الدرر السنية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: " يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، وَقَبَضَ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ". صحيح مسلم

عن عوف ابن مالك رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- كان يقول في ركوعه: "سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ". صحيح أبي داود

معناه في حق الله تعالى:

يقول الإمام الطبري رحمه الله: "الجبار يعني المصلح أمور خلقه، المُصَرِّفهم فيما فيه صلاحهم".

يقول الخطابي: "الجبار: هو الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره ونهيه، ويقال هو الذي جبر مفاقر الخلق، وكفاهم أسباب المعاش والرزق".

قال السعدي رحمه الله: الجبار: هو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه.

وقسم أهل العلم أسماء الله عز وجل إلى قسمين: أسماء جمال وأسماء جلال.

❍ أسماء الجمال هي التي تدل على الرحمة وما يدور حولها.

❍ وأسماء الجلال تدل على العظمة وما يدور حولها.

❁ فأسماء الجمال تُسَبِّب لك التعلق بالله والرجاء، ❁ وأسماء الجلال تُسبّب لك التَّعظيم والخوف

والجبار جمع بين القسمين من معاني الجلال، والقوة، ومعاني الجمال، واللطف.

نرى صفة الجمال وصفة الجلال في الاسم: إذ يجبر المنكسرين سبحانه، وفي نفس الوقت له الجبروت، بمعنى العظمة والجلال والقوة، الذي بها يقصم الجبارين.

قال ابن القيم في النونية:

وكَذَلِكَ الجَبَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ	وَالجَبْرُ فِي أَوْصَافِهِ نوعانِ
جَبْرُ الضَّعيفِ وَكُلِّ قَلبٍ	قَدْ غَدَا ذَا كَسْرةٍ فَالجَبرُ مِنهُ دَانِ
وَالثَّانِ جَبْرُ القَهْرِ بِالعِزِّ الَّذِي	لَا يَنبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنسَانِ
وَلَهُ مُسمًّى ثَالِثٌ وَهُوَ العُلُوُّ	فَلَيسَ يَدنُوُ مِنْهُ مِنْ إِنسَانِ

المراد وفق النونية أن اسم الله الجبار يحوي عدة معاني:

المعنى الأول: العلو، العالي على خلقه.

المعنى الثاني: جابر الكسر، فهو يجبر كسر كل ضعيف.

المعنى الثالث: القاهر فوق عباده.

📝الوقوف على معاني اسم الله الجبار لها ثلاثة معاني:

🏵تتصل باللطف والرحمة.

🏵تتصل بالعُلو.

🏵تدور حول معنى القهار.

أولاً: معاني اللطف والرحمة.

✉"الجبار سبحانه: هو الذي يجبر الفقر بالغنى، والمرض بالصحة، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل، ويجبر الخوف بالأمن والاطمئنان، والحزن بالفرح فهو جبَّار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق".

✉أي أن الجبار هنا بمعنى الإصلاح، وإصلاحه سبحانه وتعالى لحياة الخلائق إصلاح مَن يمْلِك وإصلاح العزيز، فهو يَمْلك حوائجهم، وعزيز قادر على إنفاذ أمره، ليس مثل إصلاح الضُّعفاء، قال تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) [النحل:40]

📂كل الخلق إن تصورت أنهم قادرين على إصلاح شيء مِن حياتك تكن حينها جاهلاً بصفات ربك وصفات الخلق، لأن كل الناس لا يملكون إصلاح أمر لم يُصلحه الله تعالى.

📝كلما نظرنا في أسماء الله كلما دفعتنا إلى التوحيد، وحدنا القصد والطلب فصارت من واحد في الارض لواحد في السماء، عرفته، فأحببته، فأطعته، فأصبحت منه أقرب، ولطاعته أرغب، وعن معصيته أبعد.

📂لا يفتح لك الناس باب لم يفتحه الله، ولا يستطيع الخلق أن يعطوك ما منعك الله، ولا أن يهبوك شيء لم يهبك الله، ولا أن يُحسنوا إليك إحساناً لم يأذن الله به، ولا أن يجبروا لك كسراً لم يأذن الله بجبره، فعاد الأمر كله إلى أن ما تبحث عنه مِن جَبْر قلبك أو جَبْر نقص عندك لا تستطيعه بطرق أبواب الناس.

🖋بل في كثير من الأحيان تأتي لشخص وتقول له: أنت أخطأت في حقي وجرحتني وأحتاج أن ترجع عن حالك من أجل أن تهدأ نفسي، وأنا ذاهبة إليه متأملة أني لو كنت واضحة معه سيفهم ويحل المشكلة، فتجد الجُرح بدل أن يُجبر يزداد عمقاً ! وبدل أن يصلُح الحال بينك وبينه يزداد فساداً!

📝حتى تتضح لنا الصورة نقرأ قوله تعالى:(إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا...) [النساء:35]

📝 الله عز وجل حَكَمَ في مسألة إرادة الإصلاح بين الزوجين، أي إذا كان في قلوبهم إرادة الإصلاح، لكن هل هم سَيُصلِحون أنفسهم؟ لا، فالفعل نُسِب لله تعالى، هو الذي يوفّق بينهما.

(مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [فاطر:2]

✉إذاً القاعدة التي تتعامل فيها مع الحياة: أنَّ استيفاء الحقوق في الحياة يصل إلى حد المستحيل، فعلى ذلك ابنِ كل علاقاتك على أنَّ الله يجبر لك ما هو واقع من نقص فيك ومِن حولك، فنحن تكون لنا احتياجات معينة نفسية، في الناس الذين نعاملهم.

✉مثال: قد تعيشين مع رجل 20 أو 25 سنة وهو بهذه النفسية لم يتغير، النقص الذي فيه هو نفسه، والحاجة التي أنتِ فيها هي نفسها، وتشعرين في لحظات بالحيرة: ماذا أفعل؟! فهو باقٍ على عدم احترامه لي مثلاً، وتشعرين أن هذه حاجة لك.

✉اعلمي أن هذه الحاجة بقيت حاجة فيك مِن أجل أن تطلبي الله أن يجبرها داخِلك، والإشكال أن الله يجبرها ولا نَقبل بِجبره! فهذا شخص واحد في حياتنا لا يحترمنا، وبعد ذلك أعطانا الله 100 شخص يحترمنا، ولكننا لا نقبل! فإما أن يحترمنا فلان وإما لا، والباقي كلهم المِئة لا حاجة لي بهم! هذا خطأ، ففلان هذا باقٍ لا يَحترمك لكي تبقى متعلقًا بالله تسأله، والباقي احترموك مِن أجل أن ترى كيف الله يَجبرك.

📎وقد يكون فيكِ كسر ونقص، وترين أن أحدًا يحترمك أو يُحبكِ أو يقدّرك، وأنتِ تشعرين أنك لا تستحقين في الصورة الحقيقية، فترين كيف الله تعالى يَجبر صورتك في أعين الناس، كيف يجبر صورتك في أعين مَن تحتكين بهم، وهذه كلها أنواع مِن الجبر يَجبر فيها الله عز وجل نقائصنا.

✉وكونك تعتقد أن حوائجك لا يجبرها إلا الله، يجعلك لا تقف بحوائِجك إلا عند باب الله، وهذا الفارق بين مَن عَلِمَ عن الله وبين مَن جَهِلَ عن الله، فالذي يعلم عن الله قلبه مُعلّق أنَّ العطاء مِن عند الله، والجاهل ينتظر جَبْره مِن أسباب نقصه! فمَن الذي كسر قلبك؟ زوج؟ أبناء؟ صاحب العمل هو الذي كسرك؟ الجاهل هنا ينتظر جَبْره مِمّن كسره، والعالم بربه ينتظر جَبْره من جبار السماوات والأرض، عندما يَجتمع قلبك عليه وحده أن يجبرك، وتَطرُدي مِن قلبك أنَّ هؤلاء يَجبرونك، سيجبر كل كسر فيك.

📧عامِل الله تعالى في كل نقص حصل باسمه الجبار أن يجبر لك هذا النقص، فإذا التجأت إليه وسألته باسمه الجبار أن يجبر لك النقص، سترى الجبر فوق ما تتصور من عطاء!

📧والمعنى أنه بِمَنِّه وكرمه سبحانه وتعالى وبِلطفه ورحمته ورأفته يُوصل للعباد الرحمات ويَجبر لهم الكسور بألطف ما يكون، المُهم أنك عندما تَنظر لهذا المعنى تَفهم أنَّ هناك عقبة تواجهنا تجاه هذا المعنى، فما هي العقبة؟ أن نوحّد الله تعالى في طلب جَبر كسرنا، يعني ما نطلب جبر الكسر إلا من الله، كل عسير ما نطلب تيسيره إلا من الله.

❍مثال عاطل عن العمل ينتظر مدة طويلة وضاقت عليه؟؟! شخص يتصل عليه يقول له أعطني أوراقك، فيقع في قلبك الفرح، وتقول بأنك ضمنت هذه الوظيفة، وتُعدِّد مآثر فلان هذا فتقول أنه رئيس مكتب كذا ويعمل كذا وأصلا طوال عمره يعمل للناس كذا، وتُعدّد مآثره.

❍هنا جاءك الاختبار! أتتك العقبة! أوَّل ما ظهر لك سبب، التَفّت قلبك عن باب الله وبَقيت تُثني على فلان، فتجد أن فلان هذا الذي اتصل عليك اليوم وقال لك أعطني أوراقك، غداً لا يرد عليك! أُغلق الباب! وكان الباب اختباراً! ويتهيأ لك سبب آخر، فماذا تفعل؟! نحن لا نقول لك لا تأخذ بالسبب، لكن عندما تأخذ بالسبب فلتبقَ يائِساً منه متعلقًا بالله، حتى عندما يظهر لك السبب تبقى سائلاً الله أن ينفعك به.

✉إيمانك باسمه الجَّبار يزيدك تعلقاً أنَّه لا ييسر العسير إلا الله، فلا تَغتَر بمجرد ظُهور الأسباب، اجعل قلبك من السبب يائسًا، وبالله مُحسنًا الظن، ولا تأتي وتُعدِد مآثر هذا الذي أتى إليك في صورة سبب.

✉وفي داخل هذا النوع من الجبر جبرٌ آخر خاص: (ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته، وقلوب المحبين له، الخاضعين لكماله، الراجين لفضله ونواله).

✉أي أنه تعالى يَجبر قُلوب المؤمنين، فترى أنَّ قلوب الخاضعين لعظمته مجبورةً عن الدنيا، فكل ما حصل نقص دنيوي ترى أثره عليهم ضعيف، ويزيد آثر النقص الديني عليهم فتراه يهز وجدانهم إلى أن يَكمل قوة تعلقهم بالله، فيصبح إقبال الدنيا عليهم أو ذهابها سواءً في نفوسهم.

🗐قال ابن قيم: إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلها وحمل عنه كل ما أهمه وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته.

✉انظر لهؤلاء عندما تقع عليهم المصائب، وعندما يقع عليهم نقص في أموالهم وأولادهم وثمراتهم، انظر لهؤلاء كيف تكون قلوبهم، تجدها مجبورة، ماذا يعني ذلك؟ يعني الآلام فيها خفيفة وتذهب بذكر الله، ليس لأن ما عندهم إحساس، ليس لأن أولادهم هؤلاء لا قيمة لهم، ليس لأن أزواجهم لا قيمة لهم، إنما لأن الله عندما أخذ منهم هذه الأمور المحبوبة أنزل مع الأخذ الجبر، فجَبَرَ قلوبهم عن النقص الذي حصل في حياتهم، فَسَكَنَت آلامهم.

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي دِينَارٍ فَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، فَقَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَشَارُوا لَهَا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ(صغيرة) "البيهقي في "دلائل النبوة"

🗀نتعلم هذا المعنى من قصة أم النبي موسى عليه السلام، قال تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [القصص:10]

(لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا): فثبتناها، فصبرت، ولم تبد به.

✉فالله تعالى يمكنهُ أن يربط على قلبك، ويملأه إيمانًا وسكينة، كما يمكنه أن يجعله قلقًا مضطربًا تتقاذفه أمواج الحيرة والألم، فيترتّب عنه من التصرّفات ما لا يمكن ضبطه. إنّ الربط شيء لا تراه ولا تحسه إنه خفي في قلبك لا أحد يعلم كيف يحدث إلا الله لكن تشعر بآثاره في حياتك في طمأنينتك وسكينتك في ثباتك وصبرك في سعادتك وانشراحك، حين تشعر في الأزمات بفاقة عظيمة إلى الله، ويقين بأنه لا مخرج لك من محنتك إلا الله فهذا بشائر الربط على قلبك، وهذا هو رباط الإيمان، عندما يصبح همك الله ودينه وشرعه.

كل كسر الدين يجبره وما لكسرقناة الدين جبران

ثانياً: والجبار العالي على خلقه، والجبار الذي تنفذ مشيئته في خلقه الله عز وجل لا غالب لأمره، ولَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.

🗁أي تتصل بالعُلو: بمعنى العلي على كل شيء، الذي له جميع أنواع العلو: ❁علو الذات ❁وعلو القدر ❁وعلو القهر، (فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن).

✉أنت مع (الجبار)، أنت مع الذي إرادته نافذة، أنت مع الغالب على أمره، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: 21] قال تعالى ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:107]

📁فرعون قال: أَنَاْ رَبُّكُمُ الأعْلَى، مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي، رأى في المنام أن طفلاً من بني إسرائيل سوف يقضي على ملكه، أما هذا الذي سيقضي على ملكه رباه في قصره الجبار الله عز وجل قهره وأغرقه بالذي كان يقهر به قلوب الضعفاء، وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي.

📁امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة، الجبار يخبرنا كيف أنه رعاها وحماها، مما يكسرها: قال -تعالى-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [القصص: 7]

📝ثم أخبرنا سبحانه كيف جبر قلبها بعد هذه المعاناة والآلام، قال تعالى:(فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [القصص:13]

✉كم أن قلباً مكسوراً مثل هذا غالٍ عند الله، إن كل كسر يقربك من الله هو في الحقيقة جبر، وكل جبر يبعدك من الله هو في الحقيقة هو كسر.

✉يا مكسورين، يا حزانى، يا ضعفاء، ليس لنا إلا الجبار يجبر ما فينا، (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ)، لن يجبر كسرك الا الجبار.

✉أخوة يوسف أرادوا به كيدا فجعلوه في غيابة الجب، ما الذي حصل؟ دخلوا عليه قَالُوا (أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف:90] ما الذي حصل؟ أرادوا أن يكسروه فجبره الله بأحسن العطاء (وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف:56]

✉وجبر قلب يعقوب الكريم الذي انفطر على ولده، (وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)[يوسف:84]

✉والجبار قصم من تجبر وطغى وتجاوز الحد، (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) [يوسف:88].

قال -تعالى-:(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف:21]، أرادوا أن يقتلوه ثم صار عزيز مصر، هذه معية جبار السماوات والأرض.

📁قوم إبراهيم أرادوا أن يحرقوه وأن ينتهوا من هذه الأسطورة والأمر بيدهم وهم أقوياء وجاؤوا بالنار وأوقدوها وأضرموها وألقوا إبراهيم عليه السلام، الله جبار السماوات والأرض قال تعالى:﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:69-70]

📁في الخندق ضاق الأمر إلى أن ظن أصحاب النبي أن الأمر قد انتهى حتى قال بعض الضعفاء منهم ما يعدنا صاحبكم، أيعدنا صاحبكم أن تفتح علينا بلاد قيصر وكسرى وأحدنا لا يأمن أن يقضي حاجته ما الذي حصل، هبت الرياح العاصفة فقلبت قدورهم واقتلعت خيامهم وأطفأت نارهم قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ [الأحزاب:25]

✉إنه الجبار، يكسر الجبارين، ويجبر المنكسرين، الله الجبار أمره هو النافذ لا ينفذ في ملكه إلا أمره، (مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ).

✉الله جبار يجبر الضعيف المظلوم المقهور الكسير الحزين المستضعَف الله عز وجل معه دائماً يؤيده وينصره ويوفقه.

✉فإذا كنت مع (الجبار)، فأنت الأقوى، إذا كنت مع (الجبار) فأنت المنتصرة، لأن مشيئة الله نافذة في كل خلقه، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد، يُجبر كل أحد، ولا يُجبره أحد.

قال هود عليه السلام: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود:56]

✉يَقُول نبي الله هود: إِنِّي توكلت عَلَى الله الَّذِي هُوَ مَالِكِي وَمَالِككُمْ وَالْقَيِّم عَلَى جَمِيع خَلْقه {تَوَكَّلْت} مِنْ أَنْ تُصِيبُونِي أَنْتُمْ وَغَيْركُمْ مِنْ الْخَلْق بِسُوءٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْء يَدِبّ عَلَى الْأَرْض إِلَّا وَاَللَّه مَالِكه وَهُوَ فِي قَبْضَته وَسُلْطَانه ذَلِيل لَهُ خَاضِع.

قال تعالى ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:45-46]

✉قاعدة يجب أن نعتقد أن كل كسر قربنا من الله، هو قمة الجبر، ونعلم أننا إذا انكسرنا ولجأنا لله، فلن يُرجِعَنا خائبين حاشاه سبحانه، قد يؤخر الله الجبر لحكمة يعلمها، لكنه لن يرجعنا!!

📝من معاني اسم الجبّار: الذي يجبر قلوب عباده، يمدّهم بمراهم الصحة وضمادات السعادة، ومسكّنات الأوجاع، ومضادّات الهموم، قد يكون علم يشغلك عن ألم، أو حفظ للقرآن، أو المشي في قضاء حاجات الضعفاء، .... وهكذا صور مختلفة، أرضي بجبره وهو سيرضيك.

📝إنّه الجبّار، ما من أسى إلا وهو رافعه، وما من مرض إلا وهو شافيه، وما من بلاء إلا وهو كاشفه.

📝وبقدر هذه الانكسارات تتفتّح أبواب السماء بضمادات الرحمة ومجبّرات الودّ! (لن تبتلى إلا في أشد ما يتعلق به قلبك، وأضعف ما تتحمل جهاد نفسك فيه، وأكثر ما تتمنى الحصول عليه في الدنيا؛ ليستخلصك الله له).

📜يقول ابن حجر: "الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات؛ تهذيباً وزيادة لهم في الثواب". فتح الباري

📝حتى يعلمهم سبحانه أنّه هو القادر على جبرهم حتى يلتجئون إليه ويعوذوا ويلوذوا بالقوة التي لا تغلب.

ثالثا: والجبر إصلاح الشيء بالقهر.

📜يقول الخطابي: "الجبار هو القاهر خلقه على ما أراد".

✉فلله إرادتان: (إرادة كونية، وإرادة دينية)، يصلح بهما عباده بعلمه وحكمته، من رضي عن الله في أقداره وشرعه، جبر الله كسره.

❍ الإرادة الكونية: هي سنن الله في الكون التي تنفذ فينا وليس لنا حيالها أي تصريف: قال تعالى {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس:82]

قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة:155]

📧بشر هؤلاء الذين استسلموا لأقدار الله بالرضا والاسترجاع، فقبلوا من الله أن يصلحهم بما شاء وبما أراد لأنه علام الغيوب، فهذا يصلحه بالفقر وهذا بالمرض ...

وهو سبحانه وتعالى يجبر خلقه على ما أراد أن يكونوا عليه فهو سبحانه لا يمتنع عليه شيء،

و هذه هي الإرادة الكونية، والواجب أن العبد المؤمن يتلقى أفعال الله وإرادته بالرضا والتسليم.

❁يقول أيوب السختياني: "إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون"، تثق به وسلم أمرك.

قال تعالى: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) [آل عمران:83]

❍وأما الإرادة الدينية: فهي التي تعبدنا الله بها وأمرنا أن نلجأ إليه وفقها وبمقتضاها.

📧فلا يصلح البلاد والعباد إلا شرع الله، فالمؤمن يرضى ويسلم لأوامر الله ونواهيه.

⇦فالتسليم لشرع الله سبحانه وتعالى مفتاح للجبر الخاص الذي هو فقط (لقلوب الخاضعين لعظمته، وجلاله ولأمره وشرعه، الراضين بما قدر لهم، فلا يستكبروا ولا يجادلون بل يسلمون وينقادون ويقولون سمعنا وأطعنا، شرعاً وقدراً، هؤلاء أقرب ما يكونون إلى جبر الله ولطفه.

📠قد يقول قائل: أنا أسأل الله باسمه الجبار أن يعطيني كذا وكذا، ولكن لا أُعْطى؟!

الأمر الأول: عطاء الله تعالى وجبره لكسرك موافق لحكمته، فهو يجبر كسرك بحكمته سبحانه وتعالى، فيعطيك ما يناسبك في الوقت المناسب.

والأمر الثاني: ربما كان هذا الذي ينقص عليك، نقصه كمال لك، (لأن مِنْ العباد من لا يُصلِحُ إيمَانَهُ إلا الْفَقْرُ، ولا يصلح إيمانه المرض).

📂هذا الذي لا يصلحه إلا الفقر ماذا يفعل الله عز وجل له؟ يفقره، والذي لا يصلحه إلا الغنى يغنيه، والذي لا يصلح له إلا الصحة يعطيه الصحة، والذي لا يصلحه إلا المرض يعطيه المرض، فأنت اسأله باسمه الجبار أن يجبر عليك ما نقص، واعلم أن التوحيد يظهر في هذه المواطن، فإذا أردت أن يجبرك الله في مُصابك وفي نقصك فلا تسأل غيره واسأله وحده، لابد أن يُبنى في قلبك قناعة أن الذي تحتاجه ليس مُلْك أحد إلا الله وهو يعطيك ما يصلحك.

📠وإياك والجبروت: الجَبَرُوتُ للهِ وَحدَهُ، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ بِهَذَا الاسمِ نَفْسَهُ وَأَمَّا فِي حَقِّ الخَلْقِ فَهُوَ مَذمُومٌ فَمَا الفَرْقُ؟ الفَرْقُ أَنَّهُ سُبحَانَهُ قَهَرَ الجَبَابِرَةَ بجبَرُوتِهِ وَعَلَاهُم بِعَظَمَتِهِ لَا يَجرِي عَلَيهِ حُكمُ حَاكِمٍ فَيَجِبُ عَلَيْهِ انقِيَادُهُ، وَلَا يتوجَّهُ عَلَيهِ أَمرُ آمِرٍ فَيلزَمُهُ امتِثَالُهُ، آمِرٌ غَيرُ مَأْمُورٍ، قَاهِرٌ غَيرُ مَقْهُورٍ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23].

📂الجبروت بمعنى: الكبرياء والعز والعلو، وهو صفة استأثر الله تعالى بها نفسه، فإمّا أن تكون مع الجبّار، أو تكون من الجبّارين في الأرض، قال عيسى عليه السلام في قوله، (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) [مريم: 32]، فالله قاهر الجبابرة بجبروته سبحانه وتعالى:(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)

📂وَأَمَّا الخَلقُ فَهُم مَوصُفُونَ بِصِفَاتِ النَّقصِ مَقهُورُونَ مَجبُورُونَ تُؤذِيهِم البَقَّةُ وَتَأْكُلُهُم الدُّودَةُ، وَتشوشُهُم الذُّبَّابَةُ، أَسِيرُ جُوعِهِ، وَصَرِيعُ شِبَعِهِ، وَمَنْ تَكُونُ هَذِهِ صِفَتُهُ كَيفَ يَلِيقُ بِهِ التَّكَبُّرُ والتَّجَبُّرُ؟! الرازي

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ "أخرجه أبو داود وابن ماجه

✉وقد أنكرت الرسل على أقوامها صفة التكبر والتجبر في الأرض، فهذا هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يقول لقومه:(وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِين فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) [الشعراء:130] إلى أن قال لهم: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الشعراء: 135]

✉فعاندوا واتبعوا أمر جبابرتهم فهلكوا أجمعين: (وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) [هود:59]

✉وقد كان هذا التكبر سببًا للطبع على قلوبهم، يقول الله تعالى: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) [غافر:35]

✉فالطبع على القلوب هذا وعيد الله سبحانه وتعالى لمن تجبر وطغى في الأرض، فلما تجد قلبك مقفل ولا تنفع فيه موعظة، ولا يحركه مؤثر فاعلم أن هذا هو الطبع.

✉وتوعد الله الجبارة كذلك سبحانه وتعالى بالعذاب والنكال في الآخرة، قال الله في سورة إبراهيم: (وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) [إبراهيم:15-17].

وفي سنن الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَبِالْمُصَوِّرِينَ»

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا»

✉لم هذا العذاب الشديد للجبارين المتكبرين؟ هذا لأنهم نازعوا الله في صفة استأثر بها لنفسه.

الجبار يوم القيامة: وفي صحيح البخاري، يقول -ﷺ-عن أهل الموقف (فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا – قَالَ فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ ، فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا ، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلاَّ الأَنْبِيَاءُ ، فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ)

✉موقف صعب يوم القيامة هو يوم ينادى على البشر للعرض على الله سبحانه وتعالى، الناس في الدنيا إما منكسِر أو ظالم، وتخيلوا الوقوف بين يدي الله وحقوق الناس!

📝الدعاء باسم الله تعالى الجبار:

وَكَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَدعُو بَينَ السَّجدَتَينِ فَيقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِر لِي وارْحَمنِي واجْبُرْنِي وارْفَعنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارزُقْنِي» الترمذي

يقولها بين السجدتين فَكَانَ يَدعُو بِمَا دَلَّ عَلَيهِ اسمُ (الجَبَّارِ) جَلَّ وَعَلَا، وَاجبُرنِي: قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: أَيْ: رَدَّ عَلَيهِ مَا ذَهَبَ مِنهُ وَعَوَّضَهُ، وكأننا نتكسّر في اليوم كثيراً فنجتاح أن يجبرنا الله كثيرا.

وعلينا بتعظيم الرب سبحانه في الركوع والسجود كما في السنة «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» (سنن أبي داود)،

✉هو الذي يجبرك عندما تلجأ إليه بكسرك فهو الذي يُجبِر المنكسرين، لو كُسِرت اسجد بين يديه وقل له: يا جبار، أجبر بخاطري، فهو سبحانه يجبر القلوب والعظام والنفوس ويداوي الجراح ويكفكف الدموع.

✉نزل رسولنا -ﷺ- من الطائف محمّلا بقدر عظيم من الحزن والحرقة والانكسار، بعد أن أدمى صبيان الطائف عقبيه الشريفتين بالحجارة، يراه ملك الملوك، ملك الدنيا والآخرة، يراه حبيبه سبحانه، يرى قلبه المكتظ بالآهات، فيرسل جبريل معه ملك الجبال يرسله في مهمّة خاصة ، مهمّة تتعلق بدكدكة الجبال الراسية ، أمرني الله أن أمتثل لأمرك يا محمد ، فإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت .

✉إذا أراد أن يجبر كسرك، أهلك مدينة بأكملها لأجلك، ولكنّ محمداً عليه الصلاة والسلام حلم عليهم ورأف بهم وعفا عنهم.

✉إذا داهمتك مصيبة ودعوت الله أن يجبر خاطرك، فإنه تعالى لن يتخلى عنك، ليس حتماً أن يحقق لك الله ما تريديه دفعة واحدة، ولكنه سيبعث لك رسائل تطمئنك حتى يعود لك الحق وينتزعه الله من المغتصب والظالم.

الواجب العملي:

❶إذا كنت مظلوماً، الجأ للجبار واسجد بين يديه وقل له، (يا جابر المنكسرين أجبرني).

❷ إذا كنت ظالماً، تحلل ممن ظلمت، قبل أن يقصمك الجبار ويأخذ حق من ظلمته.

📎وفي الختام:

📝اجبروا خواطر الناس، فهي صفة ممدوحة، فهذا سفيان الثوري رضي الله عنه يقول: "ما رأيت عبادة أجل وأعظم من جبر الخواطر".

📝والرسول -ﷺ- وهو صاحب الخلق العظيم في جبر الخواطر، ففي قصة الصحابي عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، كان أبوه (أبو جهل) من أعداء الاسلام، وعندما جاء عكرمة مسلما وجاء إلى النبي -ﷺ-، نبه النبي -ﷺ- الصحابة ألا يسبوا أباه أمامه، وأن لا يعيروه بأبيه، وذلك جبرا لخاطره.

📝وهكذا كان -ﷺ- يجبر خاطر كل من تكلم معه، فكان إذا تكلم معه إنسان نظر في عينيه، هذا من جبر الخواطر، وكان إذا صافحه أحد لا يفلت يده حتى يفلت الطرف الآخر، وهذا جبر للخواطر، وكان إذا ناداه أحد لا يلتفت إليه بجنبه بل يلتفت إليه بكله -ﷺ- جبرا لخاطره.

📝اجبروا خواطر الناس، ابحثوا عن المساكين والفقراء، أطعموا الأيتام والأرامل، حتى إذا يوم القيامة، تتوسلي لله بجبرك الخواطر، أن يجبر خاطرك ويدخلك الجنة من غير حساب ولا سابقة عذاب.

اللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وتولَّ أمرنا، وحرِّم على النار أجسادنا. اللهم إنا نسألك كلمة الإخلاص في الغضب والرضا، ونسألك القصد في الفقر والغنى، ونسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بالعيش، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين.